

أثر أسلوب النداء في توجيه دلالة التركيب في شرح السيرافي (ت ٣٦٨هـ) على
كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)

م.م. هالة فاخر جبر

أ.م.د. صباح عبد الهادي كاظم

al_ubeidi@uomustansiriyah.edu.iq

hala.fakher@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

المستخلص

أسلوب النداء من الأساليب المستعملة في كلام العرب غالباً، إذ يستعمل في مخاطبتهم من أجل إقبال المُخاطب على المُتَكَلِّم، ويتكون هذا الأسلوب من وحدات أساسية متمثلة في المُتَكَلِّم وهو الذي ينادي بأدوات تدلّ على النداء ومخاطب وهو المُنادى الذي يستقبل النداء ومطلوب منه الإقبال، ولأسلوب النداء عناية بالغة في التركيب النحوي، وتكمن هذه العناية والاهتمام بسبب أنه يشكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس، ولأنّ التّواصل لا يتم إلا على وفق أدوات محددة للتّخاطب، والنداء؛ فالمتكلم وهو يحاول إيصال الرسالة اللغوية عبر تركيب نحوي يريد منه لفت انتباه المخاطب والإقبال عليه. وهذا البحث يقوم على أثر أسلوب النداء في توجيه دلالة التركيب عند السيرافي (ت ٣٦٨هـ) في شرحه على كتاب سيبويه، لأن أسلوب النداء من الأساليب الإنشائية التي تمثل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومعرفة تأثير السياق في توجيه هذا الأسلوب وكذلك معرفة فكر السيرافي ورؤيته لتأثير السياق في توجيه دلالة التركيب النحوي.

الكلمات المفتاحية : أثر، النداء، السيرافي.

**The effect of the appeal method in directing the indication of the
composition on the explanation of the Serafi (d. 368 AH) on the book of
Sibawayh (d.180 AH)**

Asstl.hala fakher jabr

A.m.d.sabah eabd alhadi kazim

Abstract

The method of calling is one of the methods used in the words of the Arabs often, as it is used in their speeches for the speaker's appetite for the speaker, and this method consists of basic units represented in the speaker, who calls for tools that indicate the call and address. An adult in grammatical composition, and this care and attention lies because it constitutes a social media between people, and because communication is only done according to specific tools for communication and call; He spoke as he tries to communicate the linguistic message through a grammatical installation that he wants to draw the attention of the addressee. This research is based on the impact of the appeal method in directing the significance of the composition of the Serafi (d. 368 AH) in its explanation of the Sibawayh book, because the method of the call is one of the construction methods that represents a social media between members of society and to know the impact of the context in directing this method as well as knowing the serial thought. And his vision of the impact of the context in directing the significance of grammatical composition.

Keywords: effect, call, serial.

المقدمة

يمثل أسلوب النداء نوعاً من أنواع الخطاب الذي يتطلب الإفصاح عن مشاعر حقيقية داخل الإنسان فيحاول التنفيس عنها والتعبير عنها والتأثير في الطرف المتلقي (المخاطب) ،من خلال الإعانة بجملة إمكانيات متمثلة بطريقة النبر والتنغيم وإمكانية مد الصوت وأدوات النداء الخاصة في التعبير باللغة الانفعالية والصيحات والآهات لكي تتسجم مع طبيعة الأسلوب (البحث الدلالي في كتاب سيبويه، 2007م، صفحة 276) وتتكون البنية التركيبية للنداء من متكلم هو الذي يرسل أصواتاً تدل على النداء ومخاطب وهو المنادى الذي يطلب منه الإقبال ،فالمتكلم وهو المنادي الذي يرسل الرسالة اللغوية وهذه الرسالة تنتقل عبر الهواء إلى المنادى أي المخاطب، الذي بدوره يتنبه ويلتفت إلى المتكلم ويقبل عليه، وهذا الإقبال يشكل فيه الجانب الصوتي الحيز الأكبر منه، بسبب ما تفرزه طبيعة الأصوات من إيقاع وتنغيم حية، تضم إلى بعضها على وفق نسق تركيبى، لانتاج بيان لغوي معين به ،فى حين فهو ليس له قيمة وظيفية في ذاته، وإنما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره في منظومة السياق، وتكمن أهمية الصوت في السياق من خلال المد، والتفخيم ، و الترنم والإنشاد، او لإظهار عظم المصيبة في الندبة (كاظم، 2012م، الصفحات ج1/ 26-27)، ولأسلوب النداء دلالة حقيقية، وهي طلب إقبال المنادى، وله دلالات أخرى يخرج لها بحسب السياق، فقد يأتي للتنبيه المنادى و لفت انتباهه لأمر أو نهي أو إخبار المنادي (كاظم، 2012م، صفحة ج1/ 27).

ومعنى النداء لغوياً : الصوت، وقد يضم مثل الدعاء والرغاء. وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به (الجوهري، 1987م، صفحة ج5/ 2505).

والنداء في الاصطلاح هو تنبيه المدعو ليقبل عليك (سهل، صفحة ج1/ 329) وكذلك هو التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي (يعيش، 2001م، صفحة ج5/ 48).

وجاء مصطلح النداء عند علماء البلاغة على أنه "دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه" (المراغي، صفحة 81)، والغرض الأساسي لأسلوب النداء هو إقبال المخاطب عليك ويتم ذلك عن طريق جملة أدوات خاصة للنداء، ومن أدواته: (الياء، والهمزة، وأي، وأيواهيا) (السيرافي، صفحة ج7/ 159)، فالمتكلم يستعمل أحد هذه الأدوات من أجل لفت انتباه المخاطب وإقباله عليه، لأن أصل معنى النداء هو طلب الإقبال (موسى، 1987م، صفحة 261)، هذا ما أشار إليه سيبويه في قوله : «وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرة في كلامهم؛ ولأن أول الكلام أبداً النداء؛ إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المُكَلَّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع؛ حذفوا منه تخفيفاً؛ لأنهم ممّا يُغَيِّرون الأكثر في كلامهم» (قنبر، 1982م، صفحة ج2/ 208).

وأن اختيار أداة من أدوات النداء دون غيرها يكون بسبب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية والمقام والمقال، كل هذه تؤثر في اختيار الأداة التي من الضروري أن تتناسب مع الحالة النفسية والمكانية للمخاطب ،إذ تتعدد هذه الأدوات بطبيعة حالة المتكلم والمخاطب من حيث البعد والقرب (كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 389؛ الخفاجي، 2008م، صفحة 241).

فالسبب يفرض اختيار أداة وترك أخرى، فعند التوكيد والتنبيه والتأثير تستعمل الأداة (يا) وهي أم الباب في النداء ؛لأنها تدخل في النداء الخالص ،وفي النداء المشوب بالندبة ،أو الاستغاثة ،أو التعجب ،كما تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى لبعده مكانته مع قُربه الشديد منا (هارون، 2001م، صفحة 137؛ كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 391)، وكذلك بسبب مدها الصوتي الواسع وهي الأنسب من غيرها في مقصدية الجهة الصادرة منها، وكذلك بسبب انتهاء الأداة بحرف المد الألف، لأن الأسلوب يتطلب أطالة عند المناداة ، ويبدو أن الإتيان بالألف ينبئ عن استغاثة أقوى وأشد ،لما فيها من مد الصوت ،وتكون طالبا للندبة، وربما يكون الذي تتاديه وتستغيث به حقيقة أو تجوزاً بعيداً، فتمد الصوت من أجل إسماعه (السامرائي، 2000م، صفحة ج3/ 337)

و يعرف سيبويه المنادى تعريفاً وظيفياً تركيبياً بأنه كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، واختلف النحويون حول ناصب المنادى في جملة النداء ؛فمذهب سيبويه ينص على حذف الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) وإبقاء المفعول به ، وعلى هذا التفسير يكون المنادى منصوباً أوفى محل نصب، وبهذا يكون سيبويه قد استعمل قانون الحذف المعروف في علم اللغة الحديث ليسوغ غياب عناصر الإسناد في الجملة (مصطفى، 2009م، صفحة 68).

فالمبرد يقول في ناصب المنادى أنك إذا قلت (يا عبدالله) فأنتك نصبت على الفعل المتروك إظهاره، وكانت (يا) بمثابة بدل عن الفعل (أدعو أو أريد)، وأنت بهذا القول لا تريد الإخبار، وإنما تريد أنك أوقعت فعلا، فإذا قلت يا عبد الله فقد وقع دعاؤك بعبد الله فانتصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك (العباس، صفحة ج4/ 202)

يقول محمد حماسة عبد اللطيف عن مذهب علماء النحو حول ناصب المنادى: "وهنا نجد اختلاف سيبويه والمبرد في إجراء قوانين التحويل، إذ يستعمل سيبويه قانون الحذف، ويستعمل المبرد قانون التعويض، ولكنهما متفقان على أن أسلوب محول عن تركيب آخر هو (أدعو زيدا)، وهذا تفسير للتركيب المنطوق (اللطيف، 1990م، صفحة 36)".

ومن القضايا الجوهرية التي تحقق غاية المتكلم هي الأداة فهي وسيلة المتكلم لتحقيق غاية إصغاء المخاطب وانتباهه وقد تحذف حين يتمكن المتكلم من تحقيق ذلك من غير ذكرها، إذ يستغنى عنها لوجود القرائن الدالة على معناها، ومن تلك القرائن (الاسم العلم) الذي أغنى عن ذكر الأداة، وهناك قرينة حالية أخرى، وهي وجود المنادى في حضرة المتكلم قريبا منه، وأشار إلى هذا سيبويه في قوله: "وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: (حار بن كعب)، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبلٌ عليه بحضرته يخاطبه (قنبر، 1982م، صفحة ج2/ 230)".

ويجوز السيرافي حذف أداة النداء إذا كان المنادى مفردا أو مضافاً: نحو {يوسف أعرض عن هذا} (سورة يوسف: الآية 29)، والذي يسوغ حذف هذه الأداة هو قرب المخاطب ممن يناديه وقدرته على التنبيه من غير أداة، فضلا عن أن المتكلم يعتمد هذا الحذف احتراماً لمنزلة المخاطب، لأن حذف أداة النداء علامة يستدل بها على ذكاء المخاطب وفطنته (السيرافي، صفحة ج7/ 138؛ الخفاجي، 2008م، صفحة 242)، والأكثر أن يحذف حرف النداء ويعوض منه الميم المشددة، وقد يجمع بينهما في الضرورة، وإذا لم نحذف (يا) - يجب أن يقال (يا الله) بإثبات الحرف، إلا إذا قلت اللهم بالتعويض، فإنك تحذف حرف النداء، لئلا - يجمع بين العوض والمعوّض (هارون، 2001م، صفحة 137).

والأعمق معنى في النداء هو أن تحذف أداة النداء، وتكتفي بذكر المنادى، إشعاراً بقرب المنادى، وقرب الإجابة ولا سيما في الدعاء، قال تعالى: {رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مَا خَيْرَ نَفِيرٍ} (سورة القصص: الآية 24). هذا الأسلوب في حذف الأداة حين يكون المنادى لفظ (الرب) وهذا الأسلوب في الحذف مطرد في جميع القرآن إلا في آيتين وردتا بالياء هما قوله تعالى: {قال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} (سورة الفرقان: الآية 30). وقوله تعالى: {وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون} (سورة الزخرف: الآية 28). ربما هذا شعور بقرب المنادى والثقة بأجابته (الطلحي، 1423هـ، الصفحات 532-533)، فلم يكن هذا الحذف اعتباطاً بل كان لعل وأغراض دلالية لها علاقة وثيقة بالمخاطب الذي بُني هذا الأسلوب لتحقيق إقباله وتوجهه نحو المتكلم.

فعند وجود قرائن داخل التركيب ستكون عوضاً عن ذكر أداة النداء في الجملة، الأمر الذي سوغ لاسقاط الأداة من الكلام، وانعدام تلك القرائن يؤدي للمنع في بعض المواطن حرصاً من المتكلم على أن لا يختل النظام اللغوي ويفقد النص الخطابي ملامحه، ولأن أداة النداء هي الوسيلة التي اعتمدها المتكلم لتكون علامة تعريف يفهم منها المخاطب الدلالة الوظيفية التي عبر منها اسم الإشارة الذي يرد تارة مشاراً به، وتارة أخرى مشاراً إليه، وعدم ذكر الأداة أحياناً يؤدي إلى عدم فهم المخاطب والتباس المعنى عليه، فجاء بالحذف في هذا الموضع بدافع حرص المتكلم بطريقة تحقق الوضوح وتكشف عن المعنى ببسر وسهولة.

وأما المعاني التي تخرج إليها أدوات النداء فتتجاوز حدود الإقبال والإنصات إلى الاختصاص والتوضيح، وهناك مواضع يمتنع فيها حذف أداة النداء كاسماء الإشارة، والنكرة، والمشتقات لأن الأدوات هي وسيلة للإفصاح عن المعنى فإذا اطمأن المتكلم من وصول المعنى استغنى عن ذكرها وإذا حذفها أخل بالمعنى وقاد إلى معنى خاطئ، فوجب ذكرها وامتنع حذفها.

وعلماء النحو يؤكدون خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تقيم من السياق، والظواهر الاجتماعية وما يناسب المقام بمعونة القرائن، وأول القرائن التي تدل على أنه لا يريد منه الإقبال هو عدم وجود صلة بين الأداة والمنادى حيث لا تكون هناك استجابة لطلب المنادي (الطلحي، 1423هـ، صفحة 261؛ كاظم، 2012م، صفحة ج1/ 27؛ الخفاجي، 2008م، صفحة 243).

ومن المعاني التي يخرج إليها النداء (الطلحي، 1423هـ، صفحة 533) الإغراء والتحذير : في نحو قوله تعالى : {نأقاة الله وسقياها} (سورة الشمس: الآية 13). والاختصاص: كقوله تعالى: {رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت} (سورة هود: الآية 73). والتنبيه : كقوله تعالى: {ألا يسجدوا} (سورة النمل: الآية 25). والتعجب : كقوله تعالى : { يا حسرة على العباد} (سورة يس: الآية 30). والتحسر : كقوله تعالى: { يا ليتنى كنت تراباً} (سورة النبأ: الآية 40).

أما باب النداء عند السيرافي فيمثل باباً مستقلاً بنفسه، يختلف عن غيره، إذ أثبت أن النداء أسلوب طلبى محض خالص لطلب أو إيقاع عمل من لدن عامل له، ومن ثم يطرح السيرافي فكره المنبثق عن فكر سيبويه فيما يخص تقديرالفعل المحذوف الذي يقدره (أدعو، أو أنادي....)، لأن هيئة الفعل إخبار، لكنه عرض أسلوب النداء هو الطلب بالإقبال، يقول السيرافي: قصد من هذا التأويل الإخباري بأنه لما احتاج المنادي إلى عطف المناذى على نفسه واستدعائه احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويته به وتنبيهه له، وهو (يا) وأخواتها، فصار المناذى كالمفعول بتحريك المنادي له وتصويته، والمنادي كالفاعل ولا لفظ له لا يستعمل إظهاره (السيرافي، صفحة ج 7/ 104).

وملخص أثر السياق في توجيه أسلوب النداء عند السيرافي يظهر بوضوح من خلال منهجيته في شرح كتاب سيبويه. والسيرافي لا يقتصر على تحليل قواعد النداء بشكل نظري فحسب، بل ينظر إلى السياقات اللغوية والنصية التي تؤثر في استخدام النداء وصيغه المختلفة. هذا يعكس عمق فهمه لتداخل النحو مع البلاغة والدلالة.

أثر السياق عند السيرافي في توجيه أسلوب النداء :

1. اختيار أداة النداء حسب المقام:

- السيرافي يوضح أن اختيار أداة النداء يتأثر بالسياق العاطفي أو المقامي.
- مثال: استخدام "يا" بشكل عام، لأنها الأداة الأكثر شيوعاً وحيادية، في مقابل "أيها" التي تستخدم في سياق رسمي أو تنبيهي خاص.

2. السياق البلاغي:

- يرى السيرافي أن السياق البلاغي يؤثر في توجيه أسلوب النداء، مثل:
- النداء للتعظيم: "يا أمير المؤمنين".
- النداء للتوجع أو الاستغاثة: "وا حسرتاه!"، حيث تُضاف ألفاظ للتعبير عن الحالة النفسية.
- الشواهد الشعرية التي يوردها غالباً ما تُظهر تأثير السياق العاطفي أو البلاغي في تشكيل النداء.

3. السياق الدلالي وأثره على بناء المنادي:

- السياق قد يوجه المتكلم نحو اختيار بناء معين للمنادي:
- إذا كان المقصود محدداً ومعروفاً، فإن السياق يدفع نحو النكرة المقصودة، مثل: "يا رجل" (من دون تنوين).
- إذا كان المنادي عاماً وغير محدد، يتم اختيار النكرة غير المقصودة، مثل: "يا رجلاً".

4. السياق النحوي وأحكام النداء:

- السيرافي يربط بين موقع الجملة في النص، وأثره على أحكام النداء.
- مثال: إذا جاء النداء في بداية النص، فإنه يحمل وظيفة استفتاحية لإثارة الانتباه (مثل: يا أيها الناس). أما إذا كان في وسط النص، فقد يكون الغرض منه لفت الانتباه لتفصيل جديد.

5. السياق الصوتي:

- تأثير السياق الصوتي في استخدام النداء يظهر في تفسير السيرافي لإضافة بعض الأدوات مثل "ها" التنبيهية.
- مثال: "يا أيها الرجل" يشرح السيرافي أن "ها" تُضاف في سياقات تتطلب مزيداً من التنبيه.

6. تعدد أدوات النداء بتعدد المقامات:

- السياق قد يفرض استخدام أداة معينة دون غيرها.

• السيرافي يبين، على سبيل التمثيل، أن أدوات مثل "يا" و"هيا" تُستخدم غالبًا في سياقات نداء البعيد، لأن طبيعتها الصوتية تناسب رفع الصوت لجذب انتباه شخص بعيد.

7. السياق الشعري وأثره على التراكم النحوي للنداء:

- السيرافي يستشهد كثيرًا بالشعر العربي القديم لتوضيح القواعد، ويرى أن الشعر يبرز تأثير السياق في تنوع أساليب النداء.
- مثال:
- قول الشاعر: "يا قومي ولأُمور العظام".

هنا يُبرز السيرافي كيف أن السياق المأساوي يجعل النداء موجهًا للجماعة مع تحميله معنى الاستغاثة.

8. السياق الثقافي والاجتماعي:

- السيرافي يلمح إلى أن السياق الاجتماعي (مثل الحديث إلى فرد ذي مكانة عالية أو إلى العامة) يُوجّه استخدام أسلوب النداء.
 - في مقام الاحترام، يُستخدم نداء مضاف أو شبيه بالمضاف: "يا عبد الله".
 - في مقام العتاب أو التعظيم، قد يستخدم أداة النداء مع الصفة: "يا عظيم الشأن".
- فالنداء كما يراه السيرافي أسلوب طلب لا يمكن أن يكون أن اخبارا، فهو عنده " فعلٌ يقصد به في التقدير إلى المنادى الغافل عنك، فتخصه لتعطفه على نفسك وكلامك له " (السيرافي، صفحة 104/7)، هذه الغفلة التي يتحدث عنها السيرافي لانجدها في أساليب الطلب التي تم تناولها - الأمر والنهي والاستفهام - اذ ينشئ المتكلم فعل النداء بوساطة التلطف بأصوات النداء، ومن هنا تأتي أهمية النداء في عملية التواصل؛ لأن النداء يكون من متكلم يرسل أصواتاً تدل على النداء مثل (يا، وهيا، وأيا...) ومخاطب يكون المنادى الذي خصّه المتكلم بتلك الأصوات، وانتقالها عبر الهواء إلى أذنه (بشر، صفحة 30).
- لذا جعل السيرافي أدوات النداء ضرباً من الأصوات بقوله: « وهي أن نداءك المنادى إنما هو صوت تصوت به لتنبه إليك وهو بمنزلة الأصوات التي تقع للزجر، كقولك للغراب: (غاق)، وللبلبل (عدس)، قال الشاعر: غَدَسَ ما لعبادٍ عليك إمارة نجوت وهذا تحمليين طليقٌ

فشبه لفظ المنادى بالأصوات التي يزجر بها؛ لأنه لا يقع إلا لعطف المنادى على المنادي كما تقع الأصوات لدعاء البهائم وزجرها" (السيرافي، صفحة 136/1)، ولم يغب عن بال النحاة أن أدوات النداء يعتمد الصوت بالأساس .

وفي حديث السيرافي عن النداء يتضح لنا بشكل جلي أسلوب النداء يعتمد على ركنين أساسيين من أركانه التواصل، وهما المتكلم والمخاطب، لأن لنداء يمثل أهمية خاصة في العملية التواصلية بوصفه قاعدة أساسية في الخطاب الشفوي والكتابي، لأن جملة النداء يمكن أن تعبر عن أكثر من غرض يريده المتكلم. ويفصح عن مشاعره وانفعالاته من خلال أدوات النداء الخاصة بهذا الأسلوب . يؤكد السيرافي أن نجاح العملية التواصلية هي جملة النداء المرهونة بصدق المتكلم في كلامه مع المخاطب .

إن النداء يفيد تخصيص المخاطب بالكلام الذي يأتي بعد التنبيه لجعله معنياً به دون غيره، فضلاً عن إفادته تأكيد المخاطب في حال علم المخاطب أنه المعني بالكلام ولكن في مناداته زيادة تأكيد وتنبيه وإثارة ، أو أنَّ ذلك أمر يعود للمنادي في إقناع المخاطب (ميلاد، 2001م).

ويخرج النداء عن دلالاته الحقيقية المباشرة، فيفيد وظائف تواصلية أخرى، وهي :

١- التوكيد : ويأتي التوكيد فيما ذكره السيرافي في تفسيره : "اعلم أن عدل " فعل " عن " فاعل " و " فعال " عن " فاعلة " معنى مفهوم في كلامهم، يريدون به التوكيد والمبالغة، وذلك قولهم في النداء: يا فسق ويا فساق للأثني، ويا خبث، ويا خباث، ويا غدر، ويا غدار يؤكدون فيها الخبث، والفسق، والغدر، وهي أسماء معارف بالنداء" (السيرافي، صفحة 116/7 ج 10/209).

٢- التنبيه : قال الشاعر (السيرافي، صفحة 134/1):

يا مَرِّ يا ابن واقع يا أُنْتَا ... أنت الذي طلقت عام جعنا (الانصاري، 1981م، صفحة 455؛ البغداد، 1997م)

٣- التعجب والاستغاثة : فالاستغاثة هي مصدر قولك : استغاث فلان بفلان ؛ إذا دعاه ؛ليدفع عنه مكروهاً، أو يعينه على مشقة، فمعنى الاستغاثة، نداء من يخلص من شدة أو يدفع مكروهاً أو يعين على احتمال مشقة ؛وفي القرآن الكريم {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ} (سورة الكهف: الآية 29). ويجوز أن يكون كل من المستغاث له والمستغاث ضميراً، تقول : " يا لك لي " ، تدعو

المخاطب لنفسك ، وأسلوب الاستغاثة أحد أساليب النداء ، ولا يتحقق إلا بثلاثة أشياء: حرف النداء "يا" لا غير، وبعده غالباً المستغاث فيه؛ وهو الذي يطلب فيه العون والمساعدة ؛ وقد يسمى المستغاث، ثم المستغاث له ؛ هو الذي يطلب العون بسببه.

عناصر الاستغاثة هي :

1. المستغاث نحو (يا لله) وقد يجز بلام مفتوحة إلا إذا كان المستغاث بياء المتكلم فإنه يجز باللام المكسورة: نحو (يا لي).
2. المستغاث له: ويجز بلام مكسورة فتقول: (يا لله للمسلمين). فالله مستغاث به، والمسلمين مستغاث له.
حركة اللام هي المائز بين وظيفتين أحدهما تدل على الاستغاثة فتقول يا لزيد، فزيد هنا مستغاث به، مناسبة الفتحة للام، والأخرى أنك تنادي مستغيث لغيرك، فقولك يا للفقراء، فإنك تدعو لإغاثة الفقراء، فصار الفقراء مستغاث لهم، وجاءت معهم الكسرة.

وبين السيرافي الفرق بين اللام المفتوحة للمستغاث له واللام المكسورة من أجل أن لا يحدث التباس بينها وبين لام الابتداء، ويكون اللام المفتوحة دخلت على منهاج ما تدخل عليه؛ لأن القائل إذا قال: (يا للمظلوم، فمعناه: أذعوكم للضعيف والمظلوم)، أما المستغاث به فهو على غير قياس ذلك ؛ لأن المنادي لا يحتاج إلى لام؛ فصار تغيير أولى، فدخولها في غير موضعها أمر طارئ أوجب الفصل (السيرافي، صفحة ج/ 136).

أي أن المخاطب يفهم التواصل من خلال حركة اللام إذا كانت مفتوحة أو مكسورة، وكذلك وتحكم الاستغاثة بعض المواقف السياقية والأبعاد المقالية التي تقتضي خروج الاستغاثة من معناها الأصلي الى معنى آخر، مثل ما نقله السيرافي عن قول الشاعر:

يا لبكر أنشروا لي كليباً ... يا لبكر أين أين الفرار

الشرط الأول من البيت استغاث بهم وهذا وعيد وتهديد ،والشرط الثاني استغاث بهم لهم ،وخرجت الاستغاثة هنا الى معنى الاستطالة عليهم والوعيد لهم (السيرافي، صفحة ج/ 138؛ الطلحي، 1423هـ، صفحة 125)، ويبدو أن الأتيان بالألف يبنى عن استغاثة أقوى وأشد ، لما فيها من مد الصوت، فالمستغيث بالألف يمد صوته طالباً النجدة، فقله (يا بكراه) أشد استغاثة من (يا لبكر) ، وقد يؤتى بالألف لكون المستغاث بعيداً حقيقة أو تجوزاً فيمد صوته لإسماعه (السامرائي، 2000م، صفحة ج/ 337).

والسيرافي في تفسيره لهذا البيت الشعري يؤكد على أهمية التواصل الذي يتحقق بين المتكلم والمخاطب معتمداً كذلك على الوسائل الأخرى التي تعينه على تفسير البيت الشعري من التركيب اللغوي فضلاً عن السياق الخارجي الذي يخدم تفسير وملابسات الحادثة التي قيل فيها (قُتل كليب) وكذلك فهم حال المخاطب وهم (بنو بكر) فالسيرافي بتفسيره لهذا البيت الشعري يبين فيه احتضانه الدلالة الحقيقية للنداء، وكذلك الدلالة التي خرج لها من -وعيد وتهديد - أي أن أسلوب النداء يبقى محافظاً على معناه الأصلي حتى وأن خرج الى معانٍ أخر يفرضها السياق عليه، أما الأساليب الإنشائية الأخرى فهي تفقد دلالتها الحقيقية وتخرج الى أساليب أخرى كالاستفهام والأمر والنهي.

الندبة عند السيرافي :

الندبة لغة هي : اسم من نذب الميت، إذا ناح عليه، وذكر خصاله الحميدة، وأكثر من يتكلم بها النساء؛ لضعفهن عن احتمال المصائب وتحمل الصدمات (فارس، 1979م، صفحة ج/ 413؛ الاندلس، 1998م، صفحة ج/ 2215).

والندبة في اصطلاح النحويين : ضرب من النداء يقصد به التفجع على مفقود حقيقة ،أو منزل منزلة المفقود، أو الحسرة على المتوجع له، أو إظهار الألم من المتوجع منه (قنبر، 1982م، صفحة ج/ 220؛ العباس، صفحة ج/ 268؛ يعيش، 2001م، صفحة ج/ 325).

والسيرافي يصف أسلوب الندبة بأنه تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب عند فقده، فيدعوه وأن كان المندوب غير حي ولا يسمع ما ينادونه به ، لذا احتاج المتكلم الى أبعد الأصوات وأكثرها مداً، وهي (يا) في أول النداء أو (وا) ،وفي آخر الندبة (الألف) بسبب الشدة التي لحقته لفقده ولأن الألف هي أبعد للصوت وأمكن للمد (السيرافي، الصفحات ج/ 141-142)،

وكذلك لأن الألف ذو قوة إسماع عالية تمنح المتكلم القابلية على مد الصوت به طويلاً، والسبب الحقيقي وراء اختيار صوت الألف للمد هو ما فرضته البيئة الصحراوية عليهم، فكان سبب اختيارهم لها، والمكان الصحراوي مكان فارغ وواسع، وصوت الألف يناسب الحياة البدوية، ولأن الأشخاص فيها يكونون على مسافات بعيدة يحتاج المتكلم فيها إلى أن يمد صوته بهذا الصوت (الخفاجي، 2008م، صفحة 85؛ محمود، 2019م/ مجلد 20/ عدد2، صفحة ص6).

ويمنع حذف الأداة مع المندوب لأنه يتطلب وجود بقاء الأداة الخاصة به، لأنه ينتقي مع الغرض الذي جاءت به الندبة عند حذف الأداة، لأن الغاية هي العملية التواصلية و التأثير والعنصر الصوتي وله ذلك التأثير في الندبة عند النبر والتغيم ولا يتحقق غرضها الأساسي ألا في سياقات خاصة وفق مقام اجتماعي يقتضي ذلك كالحزن والتفجع، ويقتضي أن يكون معروفاً بين الناس حتى يكون معلوماً (الشواش، 2001م، الصفحات ج2/ 694-695).

والندبة تعرف من خلال السياق والقرائن التي تعين على ذلك (كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 399).

والمندوب هو المتفجع عليه، أو المتوجع منه، ولكن ليس على جهة الإقبال إنما هو متفجع عليه، ويكون مسبقاً بـ (وا) أو (أيا) فالأول نحو: (وا مجده) والثاني نحو: (واكبده). وتلحق آخر المندوب ألف، إلا إذا أوقع في لبس، فلك أن تجعل المد مجانسا لحركة ما قبله نحو (وا أبأكيه) و (وا أبا هوه) في ندبة (أبيك) و(أبيه). ويصح أيضاً أن تعامله معاملة المنادى فلا تمدّه فتقول: (يا عمر) و (وا محمد). (السامرائي، 2000م، صفحة ج3/ 338؛ كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 399).

ومن شروط الندبة يقبح أن ينعد أسلوب الندبة في الكلام، إذا لم يكن المندوب معروفاً عند المنادى والسامع، إذ إن الندبة تجري على البيان، لأنه عذر للتفجع (كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 399)، والمواضع التي لا يجوز فيها أن يندب الاسم هو الاسم النكرة، وذلك قولك: (وا رجلاه ويا رجلاه ولا هذه) وتتبد المعرفة فقط، وزعم الخليل (رحمه الله) ويونس أنه قبيح، وأنه لا يقال. وقال الخليل رحمه الله: إنما قبيح لأنك أبهمت (قنبر، 1982م، صفحة ج2/ 227)، وكذلك لا يندب المبهم كما في قولك (وا من في الداراه)، لأن (من) اسم مبهم يعم ولا يختص أحد بعينه (السامرائي، 2000م، صفحة ج3/ 338؛ كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 400).

والندبة يجب التعريف بها لأن غايتها التواصل وأمن اللبس، فلا بد من أن يكون المنادى معرفة، وهي لا تحصل ألا في الأمر الجلل والخطير.

وأكثر ما يستعمل هذا الأسلوب مصدراً بلفظ (وا)، وقلما تستعمل معه (يا). وهذه الأخيرة لا تستعمل إلا عند أمن اللبس بالمنادى غير المندوب، كأن يندب اسمه زيد وبحضرة القوم من زيد، فهذا ليس يمنع استعمال (يا).

ويجوز إلحاق آخر المنادى المندوب ألفاً نحو: وازيدا لا تبعد! ويحذف ما قبلها إن كان ألفاً كقولك: يا موساه! فحذف ألف موسى وأتى بالألف الدالة على الندبة. أو إن كان تنويناً نحو: واغلام زيداه! وإذا وقف على المندوب لحقه هاء السكت بعد الألف، نحو: وازيداه! أو وقف على الألف نحو: وازيدا (السيرافي، صفحة ج7/ 142؛ هارون، 2001م، الصفحات 146-147).

ومن المعاني الأخرى التي يخرج إليها النداء فضلاً عن الندبة والاستغاثة هو التعجب، ومعناه الدعوة إلى شيء تستعظم أمره (كاظم، 2012م، صفحة ج2/ 396)، وميز السيرافي بين لام الاستغاثة المكسورة وبين لام التعجب المفتوحة وقال فتح اللام في التعجب وهو مدعوق، والمعنى أنه رأى عجباً أو شيئاً ينكر كونه، فنادي بـ (يا) في ذلك الجنس بالحضور، ويقول إن اللام المكسورة لغير المنادى، كقولنا ((يا للعجب)) و((يا للماء)) كأنه نبه بقوله: ((يا غير الماء للماء)) و((يا غير العجب للعجب)) (السيرافي، الصفحات ج7/ 139-140) فالسيرافي عقد موازنة بين اللام المكسورة التي بعدها يكون غير منادى وبين اللام المفتوحة التي تضيف النداء إلى المنادى المخاطب، بينما اللام المكسورة أضافت المدعوق إلى ما بعده لأنه سبب المدعوق (بي، 2007م، صفحة 283).

وفي قولك: (يا للماء) فليس الماء بمنادى وإنما المنادى يا قوم؟ أعجبوا للماء، لذا هذا الفرق بينها وبين لام الاستغاثة التي تتطلب إقبال المنادى، فلام التعجب ليس فيها معنى طلب الإقبال (كاظم، 2012م، الصفحات ج2/ 396-397)، وقد خص الأداة (يا) دون غيرها مع لام التعجب حتى لا يحدث لبس بينها وبين لام التوكيد، كقولك: (لعمرو خير منك)، أي أراد التمييز بين الباب الذي ليس فيه معنى الاستغاثة ولا تعجب (بي، 2007م، صفحة 283)، وهناك نوع آخر للتعجب وهو من دعوت من له

نسبة إليه ومُكنة فيه، كقولك : (يا للماء) أي بمعنى أنك تدعو غيرك ليشاركك التعجب من المتعجب منه ، فهذا التعجب خرج عن المألوف والعادة وهو أقرب الى المحال، وهذا المعنى غير موجود في قولك : (يا للماء) فأنت هنا تتعجب وحدك ولا يشارك أحد في التعجب منه (كاظم، 2012م، صفحة 398/2) فهنا تكمن قيمة أثر السياق في الكشف عن المعنى، فحركة اللام كانت هي الفاصل في معرفة ما نوع الأسلوب المراد من التركيب .

الخاتمة:

شكل أسلوب النداء عند السيرافي أسلوباً دلالياً نحوياً يحمل في طياته أثراً سياقية لغوية وغير لغوية، يستنتجها الباحث من شرح السيرافي على كتاب سيبويه، عن طريق أثر السياق في توجيه مقاصد بينغيتها المتكلم، مع مراعاة أحوال المخاطب، والظروف الخارجية المحيطة بالنداء، فحمل أسلوب النداء تأثير السياق عليه بصورة واضحة عن طريق إيصال المعنى إلى المخاطب من قبل المتكلم ، فضلاً عن خروج أسلوب النداء إلى معان أخرى، مثل: التوكيد، والتعجب والتنبية، وألحق السيرافي بأسلوب النداء الاستغاثة والندبة؛ لأنهما يشكلان وسائل تواصل إبلاغية تفهم عن طريق السياق.

المصادر والمراجع

- الاندلس، ا. ح. (1998 م). (رتشاف الضرب من لسان العرب Vol. ط. 1) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الانصاري، ا. ز. (1981 م). (النوار في اللغة Vol. ط. 1) دار الشروق.
- البغداد، ع. (1997 م). (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب Vol. ط. 4) القاهرة: الخانجي.
- الجوهري، ا. ن. (1987 م). (الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية Vol. ط. 4) بيروت: دار العلم للملايين.
- الخفاجي، ب. (2008 م). (مراعاة المخاطب في النحو العربي Vol. ط. 1) بيروت: دار الكتب العلمية.
- السامرائي، ف. ص. (2000 م). (معاني النحو Vol. ط. 1) الاردن: دار الفكر.
- السيرافي، ا. س. (n.d.). شرح كتاب سيبويه Vol. ط. 1) شركة القدس.
- الشاوش، م. (2001 م). (اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.
- الطلحي، ر. (1423 هـ). (دلالة السياق.
- العباس، م. ب. (n.d.). (المقتضب. بيروت: عالم الكتب.
- اللطيف، م. ح. (1990 م). (من الانماط التحويلية في النحو العربي Vol. ط. 1) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- المراغي، ا. ب. (n.d.). علوم البلاغة.
- بشر، ك. (n.d.). دراسات في علم اللغة. دار غريب للطباعة والنشر.
- سهل، ا. ب. (n.d.). (الاصول في النحو. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سورة الزخرف: الآية. (n.d.). 28.
- سورة الشمس: الآية. (n.d.). 13.
- سورة الفرقان: الآية. (n.d.). 30.
- سورة القصص: الآية. (n.d.). 24.
- سورة الكهف: الآية. (n.d.). 29.
- سورة النبأ: الآية. (n.d.). 40.
- سورة النمل: الآية. (n.d.). 25.
- سورة هود: الآية. (n.d.). 73.
- سورة يس: الآية. (n.d.). 30.

- سورة يوسف: الآية. (n.d.). 29.
- فارس، أ. ب. (1979). (مقاييس اللغة. دار الفكر.
- قنبر، أ. ب. (1982). (الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- كاظم، ص. ع. (2012). (الدلالة النحوية في كتاب سيويه. Vol. ط. (1) بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع.
- محمود، ع. م. (2019). م. / مجلد / 20 عدد. (2) أداة النداء في القرآن الكريم. مجلة المستنصرية.
- مصطفى، خ. م. (2009). م. (التحويلات الأسلوبية بين الخبر والانشاء في النحو العربي. جامعة مؤتة.
- موسى، م. م. (1987). م. (دلالات التراكمات دراسة بلاغية. Vol. ط. (1) مكتبة وهبة.
- ميلاد، خ. م. (2001). م. (الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية. Vol. ط. (1) تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.
- هارون، ع. أ. (2001). م. (الأساليب الانشائية في النحو العربي. Vol. ط. (5) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- يعيش، ي. ب. (2001). م. (شرح المفصل لابن يعيش. Vol. ط. (1) بيروت: دار الكتب العلمية.
- بي، د. ج. (2007). م. (البحث الدلالي في كتاب سيويه. Vol. ط. (1) عمان: المعترف للنشر والتوزيع.

Sources and references

- Al-Andalus, A. H. (1998). *Artiṣāf al-Ḍarb min Lisān al-‘Arab* (Vol. 1). Cairo: Al-Khānījī Library.
- Al-Ansārī, A. Z. (1981). *Al-Nawādir fī al-Lughā* (Vol. 1). Cairo: Dār al-Shurūq.
- Al-Baghdādī, ‘A. A. (1997). *Khizānat al-Adab wa Lub Lubāb Lisān al-‘Arab* (Vol. 4). Cairo: Al-Khānījī.
- Al-Jawharī, I. N. (1987). *Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughā wa Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyya* (Vol. 4). Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Al-Khāfajī, B. (2008). *Murā‘āt al-Mukhāṭab fī al-Naḥw al-‘Arabī* (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Al-Sāmarrā’ī, F. Ṣ. (2000). *Ma‘ānī al-Naḥw* (Vol. 1). Jordan: Dār al-Fikr.
- Al-Sīrāfī, A. S. (n.d.). *Sharḥ Kitāb Sībawayh* (Vol. 1). Al-Quds Company.
- Al-Shāwīsh, M. (2001). *Uṣūl Taḥlīl al-Khiṭāb fī al-Naẓariyya al-Naḥwiyya al-‘Arabiyya*. Tunis: Al-Mu’assasa al-‘Arabiyya lil-Tawzī‘.
- Al-Taḥḥī, R. A. (2002 CE / 1423 AH). *Dalālat al-Siyāq*.
- Al-‘Abbās, M. B. (n.d.). *Al-Muqtaḍab*. Beirut: ‘Ālam al-Kutub.
- Al-Laṭīf, M. Ḥ. (1990). *Min al-Anmāt al-Taḥwīliyya fī al-Naḥw al-‘Arabī* (Vol. 1). Cairo: Al-Khānījī Library.
- Al-Marāghī, A. B. (n.d.). *‘Ulūm al-Balāgha*.
- Bashar, K. (n.d.). *Dirāsāt fī ‘Ilm al-Lughā*. Dār Gharīb for Printing and Publishing.
- Sahl, A. B. (n.d.). *Al-Uṣūl fī al-Naḥw*. Beirut: Mu’assasat al-Risāla.
- Qur'anic Verses (n.d.):**
- Al-Zukhruf: verse 28
- Al-Shams: verse 13
- Al-Furqān: verse 30
- Al-Qaṣaṣ: verse 24
- Al-Kahf: verse 29
- Al-Naba’: verse 40
- Al-Naml: verse 25
- Hūd: verse 73
- Yāsīn: verse 30
- Yūsuf: verse 29

- Fāris, A. B. (1979). *Maqāyīs al-Lugha*. Dār al-Fikr.
- Qanbar, A. B. (1982). *Al-Kitāb*. Cairo: Al-Khānījī Library.
- Kāzim, Ṣ. 'A. (2012). *Al-Dalāla al-Naḥwiyya fī Kitāb Sībawayh* (Vol. 1). Baghdad: Dār al-Farāhīdī for Publishing and Distribution.
- Maḥmūd, 'A. M. (2019). *Adāt al-Nidā' fī al-Qur'ān al-Karīm*, *Al-Mustansiriya Journal*, Vol. 20, No. 2.
- Muṣṭafā, K. M. (2009). *Al-Taḥawwulāt al-Uslūbiyya bayna al-Khabar wa al-Inshā' fī al-Naḥw al-'Arabī*. Mu'tah University.
- Mūsā, M. M. (1987). *Dalālāt al-Tarākīb: Dirāsa Balāghiyya* (Vol. 1). Wahba Library.
- Mīlād, K. (2001). *Al-Inshā' fī al-'Arabiyya bayn al-Tarkīb wa al-Dalāla: Dirāsa Naḥwiyya Tadāwuliyya* (Vol. 1). Tunis: Al-Mu'assasa al-'Arabiyya lil-Tawzī'.
- Hārūn, A. A. (2001). *Al-Asālīb al-Inshā'iyya fī al-Naḥw al-'Arabī* (Vol. 5). Cairo: Al-Khānījī Library.
- Yā'īsh, Y. B. (2001). *Sharḥ al-Mufaṣṣal li Ibn Ya'īsh* (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Yī, D. J. (2007). *Al-Baḥṭh al-Dalālī fī Kitāb Sībawayh* (Vol. 1). Amman: Al-Mu'tazz for Publishing and Distribution.